جمهورية مصر العربية وزارة الأوقاف	٢٢ من شعبان ١٤٣٨هـ□ ١٩ من مايو ٢٠١٧م□

□

(١)

الإدمان والمخدرات سم قاتل
ورمضان فرصة للإقلاع عنهما وعن سائر الموبقات

الحمد لله رب العالمين ، القائل في كتابه العزيز :{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}، وأَشهدُ أنْ لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ وحدَهُ لا شَريكَ لَهُ ، وأَشهدُ أنَّ سيِّدَنا ونبيَّنا محمدًا عَبدُه ورسولُهُ ، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّمْ وبارِكْ علَيه وعلَى آلِهِ وصحبِهِ ، ومَنْ تَبِعَهُمْ بإحسانٍ إلَى يومِ الدِّينِ ، **وبعد** :

فقد خلق الله تعالى الإنسان في أحسن تقويم ، وأنعم عليه بنعم كثيرة لا تُعد ولا تُحصى ، ومن هذه النعم نعمة العقل الذي يميز به الإنسان بين الخير والشر ، والضار والنافع ، وبه يدبر أمورَه وشئونَه ، وبإعماله يسعد الإنسان في دنياه وأخراه ، فهو مناط التكليف ، وهو طريق الهداية ، قال تعالى:{قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيات لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}.

وقد أكد الإسلام أن صلاح المجتمعات واستقرارها لا يتحقق إلا بالمحافظة على العقول من الآفات والعلل ، وأصبحت قادرة على التفكير الصحيح والتخطيط السليم، ومن ثمَّ فإنه يجب على المسلم أن يحافظ على عقله وأن لا يتعاطى ما يفسده أو يعطل وظيفته ، لذا كان من محاسن الشريعة الإسلامية أنها أحلت الطيبات وحرمت الخبائث التي تؤثر على الإنسان.

ومن هذه الخبائث التي حرمها الله (عز وجل) المخدرات والمسكرات ، لأنها تتسبب في ضرر النفس وهلاكها ، والله سبحانه وتعالى يقول :{وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}، وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (رضي الله عنهما) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) : (لاَ ضَرَرَ وَلاَ إِضْرَارَ).

ولما كان من مقاصد الشريعة الإسلامية الحفاظ على العقل من كل ما يؤدي إلى إفساده والإضرار به فقد حرَّمت كلَّ ما يُذهبُ العقل ، أو يخرجه عن وعيه وإدراكه – حفاظًا على مصالح العباد والبلاد– كالخمر ، والمخدرات ، وسائر المسكرات ، وأكدت الشريعة أن من تعاطى هذه الأشياء ينسلخ من إنسانيته ويتحول إلى مِعْوَل هدمٍ لنفسه وأسرته ووطنه وأمته ، ويصبح وبالاً ونقمة على المجتمع الذي يعيش فيه.

وفي شأن تحريم الخمر وبيان مضارها يقول سبحانه:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنْتَهُونَ}.

وقد وضع النبي (صلى الله عليه وسلم) قاعدة ثابتة لا تتغير بتغير الزمان والمكان، ولا الأحوال والأشخاص ، وتبين الوصف الذي ينطبق على الخمر أو أي نوعٍ من أنواع المسكرات ، فقال (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : (كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ ، وَمَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا حُرِمَهَا فِي الآخِرَةِ) .

ومن هنا نعلم أن الخمر شاملُ لكل ما يُسكر مهما استحدث الناس له من أسماء ، وسواء أكان مائعًا أم جامدًا ، طالما توافر فيه المعنى المحرم وهو الإسكار ، يقول (صلى الله عليه وسلم) : (مَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ) ، فالخمر حرمها الله (عز وجل) فهي حرام إلى يوم القيامة ، بل إن اللعنة تصل إلى كل من امتدت يده للخمر من قريب أو بعيد ، بائعًا ، أو مشتريًا ، أو تاجرًا أو حاملاً ، أو شاهدًا ، أو كاتبًا فقد شمله اللعن والطرد من رحمة الله (عز وجل) ، وسبب لعنته أنه خالف أمر الله تعالى وأمر رسوله (صلى الله عليه وسلم) ، فإن مات شارب الخمر ومدمن المخدرات على ذلك

مات ملعونا مطرودًا من رحمة الله (عز وجل) ، قال (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : (لَعَنَ اللهُ الْخَمْرَ ، وَلَعَنَ شَارِبَهَا ، وَسَاقِيَهَا، وَعَاصِرَهَا ، وَمُعْتَصِرَهَا ، وَبَائِعَهَا ، وَمُبْتَاعَهَا ، وَحَامِلَهَا ، وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ ، وَآكِلَ ثَمَنِهَا).

وفي الحديث يقول النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : (كُلُّ شَرَابٍ أَسْكَرَ فَهُوَ حَرَامٌ) ، فقد بين النبي (صلى الله عليه وسلم) حرمةَ كلِّ مسكر على وجه العموم ، لأن بعض الناس يسمون الأشياء بغير أسمائها ، فيقولون: لقد حرم القرآن الخمر ، ونحن نشرب شيئًا آخر ، وهذا ما أخبر به سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حين قال (صلى الله عليه وسلم) : (لَيَشْرَبَنَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا).

وهنا نؤكد أن العبرة ليست بالأسماء ، وإنما العبرة بما يذهب العقل ويغيبه ، فكل مسكر خمر ، وكل خمر حرام ، ومن ثم تُلْحَق المخدرات بجميع أنواعها ومسمياتها بالخمر في تحريمها ، وكذا كل ما يتناوله المتعاطون ممَّا يُغَيِّب العقل أو يفتِّر الجسم فهو حرامٌ ، فعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ (رضي الله عنها) قَالَتْ : (نَهَى رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) عَنْ كُلِّ مُسْكِرٍ وَمُفَتِّرٍ) ، فالمخدرات سمٌّ قاتل وداء عضال يفتك بشباب مجتمعنا فيجعلهم جثثًا هامدةً ، وعقولًا خاوية ، وقلوبًا فارغةً ، لا يستطيعون الدفاع عن أرضهم وعرضهم ، ولا يستطيعون الإسهام في تنمية وطنهم ، حيث إن المخدرات لها أضرارها الصحية والنفسية والاجتماعية على الفرد والمجتمع .

وجدير بالذكر أن إدمان الخمر والمخدرات له أضرار وآثار متعددة ، منها :

الأضرار الدينية : ففي تناول المخدرات نسيان لذكر الله الذي تحيا به القلوب وتطمئن إليه النفوس، فالمدمن لا عقل له يذكره بربه ، أو يؤدي به فرائضه على الوجه الذي أراده الحق سبحانه وتعالى ، لذا نهى الله (عز وجل) شاربها عن القرب

من العبادة وخاصة الصلاة ، فقال (عز وجل) : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ}.

الأضرار العقلية: فإن إدمان المخدرات والمسكرات بكل صورها واختلاف أنواعها أكبر أداة هدم للفرد والمجتمع ، حيث تعمل المخدرات على تعطيل القوة العاقلة والمفكرة في الإنسان ، فلا يدرك أفعاله وأقواله ، فالمدمن- نظرًا لغياب عقله- قد يرتكب جرائم وآثامًا خطيرة ، كالقتل ، أو السرقة ، أو التخريب ، أو التدمير ، ولذا سعى أعداؤنا لإفساد شبابنا عن طريق الإدمان والمخدرات. وقد يرتكب الفواحش والمحرمات دون إدراك لأثرها على دينه وإيمانه ، فعن عثمان (رضي الله عنه) قال: (اجْتَنِبُوا الْخَمْرَ فَإِنَّهَا أُمُّ الْخَبَائِثِ ، إِنَّهُ كَانَ رَجُلٌ مِمَّنْ خَلاَ قَبْلَكُمْ يَتَعَبَّدُ فَعَلِقَتْهُ امْرَأَةٌ غَوِيَّةٌ فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ جَارِيَتَهَا فَقَالَتْ لَهُ : أَنَا أَدْعُوكَ لِلشَّهَادَةِ فَانْطَلَقَ مَعَ جَارِيَتِهَا فَطَفِقَتْ كُلَّمَا دَخَلَ بَابًا أَغْلَقَتْهُ دُونَهُ حَتَّى أَفْضَى إِلَى امْرَأَةٍ وَضِيئَةٍ عِنْدَهَا غُلاَمٌ وَبَاطِيَةُ خَمْرٍ، فَقَالَتْ : إِنِّي وَاللَّهِ مَا دَعَوْتُكَ لِلشَّهَادَةِ ، وَلَكِنْ دَعَوْتُكَ لِتَقَعَ عَلَيَّ أَوْ تَشْرَبَ مِنْ هَذِهِ الْخَمْرِ كَأْسًا أَوْ تَقْتُلَ هَذَا الْغُلاَمَ ، قَالَ: فَاسْقِينِي مِنْ هَذَا الْخَمْرِ كَأْسًا ، فَسَقَتْهُ كَأْسًا ، فَقَالَ: زِيدُونِي فَلَمْ يَرِمْ حَتَّى وَقَعَ عَلَيْهَا وَقَتَلَ النَّفْسَ ، فَاجْتَنِبُوا الْخَمْرَ ، فَإِنَّهَا وَاللَّهِ لاَ يَجْتَمِعُ الإِيمَانُ وَإِدْمَانُ الْخَمْرِ إِلاَّ أَوْشَكَ أَنْ يُخْرِجَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ). فالإدمان يفسد العقل، وينشر العداوة والبغضاء ، ويحدث فتورًا في الجسم ، وإرهاقا في الأعصاب ، وزعزعة في الفكر ، وقلة في العمل، ويضعف مدارك الإنسان.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم

* * *

الحمد لله رب العالمين، وصلاة وسلامًا على خاتم أنبيائه ورسله سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

إخوة الإسلام:

من أضرار الخمر والمخدرات : أنها تتسبب في الكثير من الأمراض الصحية والنفسية منها : القلق ، والاكتئاب ، والتوتر العصبي ، والنفسي ، واضطراب الذاكرة وكثرة النسيان ، والانطواء والعزلة ، والشعور بالإحباط ، وانفصام الشخصية ، وغيرها من الأمراض النفسية والعقلية.

الأضرار الاجتماعية: فالخمر تذهب العقل ، وتذهب الهيبة والمروءة ، فتخل بمروءة الإنسان ، وتذهب البهاء ، و تذهب الحياء ، ويؤدي تعاطيها وإدمانها إلى انهيار الأسرة ، وانحراف أفرادها وتعدد حالات الطلاق ، وبسبب الإدمان تضيع الإرادة الإنسانية عند المتعاطي للمخدرات ، وتقتل فيه العواطف السامية ، مما يؤدي إلى انتشار ظاهرة التحرش، والتفكك الأسري ، ومن ثم تنتشر الجرائم بصورها المختلفة من سرقة ، وقتل ، واغتصاب ، لأن المدمن لا يبالي أثر فعله ، فكل ما يهمه أن يتحصل على المخدرات بأي طريق وأي وسيلة.

على أن الإدمان والمخدرات أحد الأسلحة التي يستخدمها أعداؤنا لتدمير شبابنا وقيمنا وأخلاقنا ، وتعطيل مسيرة إنتاجنا وبناء نهضة وطننا ، فكم من حرب أوقدت المخدرات نارها ؟، وكم من غني أفقرته؟ وكم من صحيح أسقمته؟ وكم من شريف وضعته؟ وكم من عزيز أذلته؟ وكم فرقت بين الزوج وزوجه؟ كم أورثت من حسرة؟ وكم جرّت على شاربها من بلية ومحنة؟ فهي أم الخبائث ورأس الرذائل ، وهي

مفتاح كل شر ، كما ورد في وصية النبي (صلى الله عليه وسلم) لأبي الدَّرْدَاءِ (رضي الله عنه) حيث قَالَ: (...وَلَا تَشْرَبَنَّ الْخَمْرَ فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ).

فهي سمٌّ قاتل ومدمر للفرد والمجتمع ، وهي سلاح فتاك خطير بيد فاقدي الضمير ، يُحارَبُ به شبابُنا على مرِّ التاريخ ، فيسلب قوة البدن ، وقوة العقل في وقت يحتاج فيه وطننا إلى الشاب القوي الذي يحقق النصرة للدين والوطن ، ويعمل على استقراره وتقدمه ورفعته .

فلابد من تكاتف الجهود للقضاء على هذه الظاهرة الخطيرة المدمرة ومكافحتها، فقد وضع الإسلام ضوابط لوقاية الإنسان وحمايته من الإدمان ، تبدأ بحسن تربية الأبناء ورعايتهم ، وضرورة تعاون كل مؤسسات المجتمع في مكافحة الإدمان عن طريق المدارس ، وجميع المؤسسات التعليمية ، ووسائل الإعلام المختلفة ، وعن طريق العلماء والأدباء والمفكرين ، وأن تتضافر جهودهم جميعًا في التوعية بخطر الإدمان وأضراره الجسمية والنفسية والاجتماعية الناتجة عنه ، قال تعالى : {..وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}.

ومن هنا يجب على المجتمع أن يحافظ على عقول أبنائه وشبابه وأن يجنبهم مخاطر الإدمان والمخدرات ، حتى ينتشر الأمن والأمان ، ويسود السلم والسلام ، يقول تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ}.

فترك المخدرات لو لم يكن واجبًا شرعيًّا لاعتبره العقلاء من مكارم الأخلاق ، فعَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، قَالَ: سُئِلَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ (رضي الله عنه) فِي مَجْمَعٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : هَلْ شَرِبْتَ خَمْرًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ؟ قَالَ: أَعُوذُ بِاللهِ ،

قَالُوا : وَلِمَ ذَاكَ؟ فَقَالَ: كُنْتُ أَصُونُ عِرْضِي وَأَحْفَظُ مُرُوءَتِي، لِأَنَّهُ مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ كَانَ لِعِرْضِهِ وَمُرُوءَتِهِ مُضَيِّعًا ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَقَالَ : (صَدَقَ أَبُو بَكْرٍ ، صَدَقَ أَبُو بَكْرٍ).

على أن الإقلاع عن المخدرات والإدمان وسائر الموبقات يحتاج إلى عزيمة قوية وصبر ومجاهدة للنفس، وشهر رمضان المبارك يُعدُّ فرصةً عظيمة للتخلص من كل الأدواء، وعلى رأسها المخدرات والإدمان بصوره المتعددة ، وهذا من باب التخلية قبل التحلية ، فعلينا أن نقبل على شهر رمضان طائعين لله (عز وجل) بعيدين عن كل ما نهى الله (سبحانه وتعالى) عنه حتى يتقبل منا صيامنا وطاعتنا ونفوز برضوان الله (عز وجل) في هذا الشهر الكريم.

نسأل الله العلى العظيم أن يحفظ شبابنا من كل سوء